الفصل الخامس

التنبؤ بالغيب في أوروبا

مر وقت في العصور الوسطى كان فيه أهل أوروبا وخاصة البلاد التي تعرف الآن باسم ألمانيا والنمسا يعملون بجد ونشاط وفي أيديهم الفئوس والمعاول في بناء الفلك على نحو ما كان يصنع نوح لكي يعتصموا بها من الهلاك غرقاً. كان الناس يسرعون في بناء تلك السفن وقلوبهم مملوءة فزعاً لأن واحداً من العرافين المشتغلين بعلم التنجيم ويدعى جوهان ستوفلر **Johann Stoffler** قد أعلن بناء على حساباته التي لا يتطرق إليها الخطأ أن فيضاناً آخر على مثال فيضان نوح سوف يجتاح أوروبا بأسرها ويهلك أهلها أجمعين، فلم يكن أمام الناس إلا أن يبحثوا عن وسيلة تعصمهم من هذا الفناء المحقق. غير أن هذا الفيضان المزعوم لم يتحقق، بل قام عراف آخر أكثر شهرة من العراف الأول هو جورج تنستتر **Tannenstetter** من اهل فينا وأخذ يفند ادعاءات ستوفلر وأعلن أن ليس هناك ما يدل على حدوث مثل هذا الفيضان وأن نبوءة ستوفلر هذا كاذبة.

كان ذلك في القرن السادس عشر، أما اليوم فلو قام منجم أو عراف وأعلن مثل هذه النبوءة الخاصة بنهاية العالم لقابلها الناس بالسخرية والابتسام وقد لا يحفل بها أحد البتة إلا ضعاف القلوب والعقول، أما في العصور الوسطى فلم تكن مثل هذه النبوءة تمر دون أن

تحدث الفزع والهلع في قلوب الناس لأنه كانت هناك فكرة شائعة متأصلة في النفوس وهي أن الدنيا قد قاربت نهايتها بل إن هذه الفكرة كانت في القرن العاشر الميلادي جزءاً من العقيدة العامة التي يعتنقها أهل أوروبا. لقد كان الناس في ذلك العصر يتطلعون إلى نهاية العالم كما نتطلع نحن أبناء القرن العشرين إلى السماء انتظاراً لدلائل الغيث بعد فترة من الجفاف. وقد ذكر معظم العرافين عام ٩٩٩ على أنه التاريخ الذي سوف تحدث فيه هذه الطامة الكبرى.

كان الناس يتوقعون أن يكون يوم الحشر في بيت المقدس لذلك كان عدد الحجاج المتجهين ناحية المشرق في عام ٩٩٩ من الكثرة بحيث كانوا يشبهون بجيش عرمرم هائم على وجهه. لقد باع معظم هؤلاء الحجاج جميع ما يملكون من حطام الدنيا قبل أن يغادروا أوروبا في طريقهم إلى بيت المقدس وأخذوا يعيشون على دخل الأراضي المقدسة.

لقد أهمل الناس تشييد المباني العامة أو إصلاحها إذ ما الداعي إلى ذلك ونهاية العالم أصبحت قاب قوسين أو أدنى وكانت النتيجة أن أصاب التلف والدمار الكثير من هذه المنشآت العامة بل وتهدم أغلبها ولم ينج من هذا المصير المفجع الكنائس وبيوت العبادة.

لقد اتجه إلى بيت المقدس الأمراء والفرسان ورجال الدين والعبيد والجميع يسيرون صحبة واحدة ومعهم أولادهم وأزواجهم ينشدون الأناشيد والترانيم وهم في طريقهم وعيونهم متجهة إلى السماء في خوف وتضرع ووجل يتوقعون في كل لحظة أن تتفرج السماء ويهبط منها السيد المسيح.

ولما لم تحن نهاية العالم في القرن العاشر توقع الناس من جديد أنها سوف تحين في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر أو بعد ذلك إذ لا بد أنها آتية لا محالة. وأصبح تعلق الناس بهذه الساعة الأخيرة هو الأمل الثاني لهم بعد التعلق بالحياة. لقد أخذ المنجمون في وقت من الأوقات يرسلون الأنباء إلى جميع البلاد معلنين أن نهاية العالم وفناء الجنس البشري سوف يكون في عام ١١٨٦. غير أن هذا الحادث الجلل لم يقع وصار يؤجل من وقت لآخر وكأنه تمثيلية كبرى تؤجل الحين بعد الحين.

إن العرافيين في الوقت الحاضر ومفسرى النبوءات الكثيرة الواردة في الكتاب المقدس أو التي ينطوي عليها سر الهرم الأكبر يقولون إن "نهاية الزمن" تعني أنه ستكون هناك تغيرات كبيرة جوهرية في العالم دون أن يعني هذا نهاية العالم إنما يعني عصراً جديداً وليس فناء العالم وكل ما فيه.

وقد ظهر قبل العهد المسيحي مجموعات من كتب التنبؤات تناولتها أيدي الصفوة المثقفة من اليهود ذوي العقول المستنيرة الذين نهلوا من الثقافة اليونانية. وكانت هذه الكتب تنبئ بمجيء عصر سوف تسود فيه العدالة بين الناس ويعيش الناس في سلام ووئام متحابين متعاونين، وأن الأرض سوف تخرج طيباتها من فاكهة مختلف ألوانها وأن المدن سوف تعج بالطيبين الأخيار من الناس. وسوف تخلو الأرض من الزلازل والحروب والمجاعات.

وفي صدر العصر المسيحي أضاف المسيحيون إلى هذه التنبؤات التي تبشر بالمدينة الفاضلة تنبؤات أخرى تشير إلى أن العالم سوف يمر بعصر ذهبي تسوده المحبة والرخاء والسلام.

وكان الرومان من ناحية أخرى لا يحفلون بهذه التنبؤات المختلفة وفي عهدهم ظهرت نبوءات أخرى تنبئ بزوال الإمبراطورية الرومانية ولكنهم سخروا من هذه التنبؤات لأنهم كانوا يعتقدون أن الإمبراطورية الرومانية عبارة عن كيان أو نظام أبدي لا يمكن أن يزول ولذلك نجدهم يحفظون هذه المجموعات التنبؤية في الكابيتول بعيدة عن متناول أيدي الناس بل إنهم سنوا من القوانين في عام ٤٠٥ للميلاد ما تفرض الموت على من يعرف عنه أنه اطلع على هذه الكتب المليئة بأخبار الغيب. ولذلك اتخذت التنبؤات بعد ذلك في أوروبا وجهة أخرى سنذكرها فيما يلي.

إن من الأسباب التي جعلت التنبؤات في العصور الوسطى تتسم بهذه السمة المحزنة المفزعة أن الأشخاص الذين كانوا يقرؤون الكتب المقدسة كانوا يقرؤونها قراءة حرفية في لغاتها القديمة كما أنه كانت تراود أذهانهم فكرة مجيء المسيح الدجال والمسيح الدجال يعد سبباً آخر من أسباب هذا الفزع المزمن العام الذي كان يهدد أهل العصور الوسطى.

لم يكن هناك خبر عن موعد ظهور هذا المسيح الدجال غير أن نفراً من كبار العالمين ببواطن الأمور اتفقوا على أن المسيح الدجال على وشك الظهور. ونذكر انه في عام ٣٨٠ أعلن مارتن **Martin** أسقف تورز بتهيب ووقار أن المسيح الدجال يعيش بالفعل وإن كان لا يزال صبياً. وفي عام ١٠٨٠ أي في الوقت الذي كان فيه أهل أوروبا يعتقدون في زوال العالم – ذكر أسقف فلورنسه مؤكداً أن المسيح الدجال قد ولد. وبعد ذلك بأكثر من ثلاثة قرون أي في عام ١٤١٢ رأى أحد كبار

رجال الوعظ المسيحيين أن من واجبه أن يكتب للبابا بنديكت Benedict الثالث عشر منبئاً أن المسيح الدجال قد بلغ بالفعل التاسعة من عمره. وقال كثيرون غير هؤلاء إنهم رأوا الرؤى التي تشير إلى قرب ظهور المسيح الدجال وإنه أصبح من الضروري أن يعد المؤمنون أنفسهم لهذا القتال الرهيب الذي وشك الوقوع.

وتحوى بعض المؤلفات القديمة سلسلة من الصور تمثل ولادة وحياة وموت رجل الشر (المسيح الدجال). بل إننا نجد في عهد متأخر أي في منتصف القرن التاسع عشر أن العرافة جوزفين لامرتين – وهي عرافة مشهورة من أهل اللورين بفرنسا – تتكهن بأن المسيح الدجال سوف يولد في عام ١٩٠٠ ولو كانت نبوءة هذه العرافة صحيحة لكان المسيح الدجال الآن يملأ الأرض جوراً وظلماً وظلاماً.

ومهما يكن من الأمر فإنه في تلك العصور الوسطى قد اختلطت النبوءات الصادقة بالأخرى الكاذبة حتى كان من الصعب التفرقة بينهما. والواقع أن شعور الناس بالإثم والخطيئة والانحلال قد انعكس فى صورة التنبؤ بالعقاب الذى لا مفر منه والنوازل التى سوف تحل بالبشر.

وكان هناك إلى جانب هذه النبوءات العامة التى كان يعتقد فيها المسيحيون بوجه عام نبوءات خاصة بكل دولة من الدول الاوربية.

وكانت الإمبراطورية البيزنطية التى ظلت على قيد الوجود حتى سقوط عاصمتها القسطنطينية فى يد الترك عام ١٤٥٣ غنية بصفة خاصة بهذه النبوءات.

ففى القرن الواحد عشر انتشرت فى القسطنطينية بعض النبوءات التى تنسب إلى متوديوس Methodius اسقف بطراء الذى استشهد فى أوائل القرن الرابع إبان حكم الإمبراطور ديو قلتيان. ففى ذلك العهد البعيد ظهرت بعض التنبؤات تقول إن الإسماعيليين أو العرب سوف يقهرون كثيراً من البلاد المسيحية عقاباً لرجال الدين والعلمانين على السواء على ما ارتكبوه من خطايا وآثام. وقد ترددت على الألسن هذه النبوءات طوال قرون عدة وتحققت بالفعل بعد ذلك بأربعة قرون. وكانت هناك نبوءة أخرى تذكر أن الترك سوف يروون ظمأ جيادهم من مياه نهر الرين. والذى حدث بعد ذلك أن المغول بقيادة جنكيز خان قد اجتاحوا آسية وأوربا فى القرن الثالث عشر وسقوا جيادهم من عدة أنهار أوربية وإن لم يكن منها نهر الرين على التحقيق.

وتنبأ الإمبراطور الفيلسوف ليو Leo فى القرن التاسع بفتح المسلمين للإمبراطورية البيزنطية وقد تحققت هذه النبوءة بالفعل بعد ذلك بستة قرون تقريباً. وقد عثر قبيل استيلاء الترك على الدولة البيزنطية فى دير بالقسطنطينية على لوحة تنسب إلى الإمبراطور ليو مبيناً بها فى تعاقب صحيح أسماء الأباطرة والبطارقة فى هذه الدولة طوال ستة قرون انتهت بزوال هذه الإمبراطورية. ويستدل من هذه اللوحة أيضاً أن قنسطنطين سوف يكون آخر أباطرة هذه الدولة. وبالفعل قد تحققت هذه النبوءة وكان الإمبراطورة قنسطنطين بليولوجوس الذى لقى حتفه عند ما استولى الترك على مدينة القسطنطينية آخر أباطرة بيزنطة.

والواقع أن النبوءات لم تختفى قط من هذه الإمبراطورية البيزنطية. لقد كانت هناك تنبؤات كثيرة عن حكم الأباطرة ومستقبل الإمبراطورية منها تلك النبوءة التى ظهرت قبل عام ١٤٥٣ بقليل وجاء فيها أن العدو سوف ينقص على المدينة ويقضى على عظمتها وبهائها ويدنس معابدها ونسائها ويجعل مبانيها طعمة للنيران وذلك بسبب الدم الذى يسقك والجرائم التى ترتكب فى بيزنطة. وقد تحقق ذلك كله إبان حصار القسطنطينية ثم وقوعها فى أيدى الترك.

ومن حسن طالع الإمبراطور الفيلسوف ليو أن معظم نبوءاته قد ظهرت وعرف بها الناس بعد وفاته بزمن طويل ولذلك لم يكن هدفاً لتلك المضايقات والاعتداءات التى كثيراً ما كانت تصيب هؤلاء إذا تنبأوا بأشياء لم تصادف هوى فى نفوس الناس. وبهذه المناسبة نذكر حالة نبوءة من النبوءات كان جزاء قائلها الموت حرقاً.

حدث فى ربيع عام ١٥١٧ أن ظهر فى روما – وكانت الأمور فيها أحسن ما يكون – راهب فقير أخذ يجوب شوارع هذه المدينة العظيمة صائحاً: "الويل الويل لهذه المدينة التى سوف تقع فريسة فى أيدى الأمم فيما وراء الألب لهذه الخطايا المنكرة التى يرتكبها البابوات والأساقفة." لقد كانت روما فى ذلك الوقت مدينة مزدهرة يعمها الرخاء والأمن والسلام إذ لم تكن قد تعرضت لأية غزوة خارجية منذ أكثرمن خمسة قرون. وكانت فى ذلك الوقت تزدحم بالسكان والتجار والكهنة وجنود البابا والحراس والأساقفة. وكان البابا كليمنت الثامن يتربع فى أمن

وسلام. وها هو، راهب خرب العقل كانت له الجرأة أن يسير فى طرقات هذه المدينة العظيمة وينادى بالويل والثبور ويتنبأ بدمارها والقضاء عليها. وما أسمع البابا بخبر هذا الراهب حتى قبض عليه وزج به فى السجن، ثم أفرج عنه بعد فترة قصيرة ولكن على شرط أن يغادر المدينة على الفور بحيث إذا عاد إليها ثانية أغرق فى مياه نهر التير.

عاد بعد ذلك الراهب – وكان يدعي بارتلوميو براندانو – مرة ثانية إلى روما وصنع نفس الأمر الذى صنعه من قبل بانتقام إلهى عادل من المدينة ورجال الدين ناعتاً البابا كليمنت بأحقر الصفات. وكان أن قبض ثانية على هذا الراهب وألقى به فى نهر التيبر ولكنه لم يغرق فأمسك به وزج فى السجن.

وقد حدث بعد ذلك بعشر سنوات أن أغار جماعة من الجنود المرتزقة للإمبراطور شارل الخامس تحت قيادة شارل دهب ربون على مدينة روما وقاموا بالكثير من أعمال السلب والنهب والتقتيل. وكان أن اضطر البابا كليمنت إلى عقد معاهدة تسليم مخزية مع الإمبراطور شارل. وأطلق جنوده سراح الراهب براندانو بعد أن ظل في سجنه سنوات عدة لقى فيها الكثير من أنواع التعذيب والإرهاق نتيجة لهذه النبوءة التي قال بها، ولعل البابا كليمنت نفسه قد جال في خاطره ذكرى هذا الراهب عندما وقعت الواقعة وشاهد مدينة روما نهباً مستساغاً لهذه الطغمة من الجنود المرتزقة.

كانت هناك نبوءات كثيرة مثل هذه تدور على الألسن أكثر من ألف عام وكلها تدور حول مصير روما وأهلها لذلك كان نهب مدينة روما على يد شارل دهب ربون أمراً متوقعاً.

والواقع أن هذه التنبؤات التي صدرت ضد روما إنما كانت موجهة إليها على اعتبار أنها ترمز إلى الكنيسة والبابوية، ولم تكن هذه التنبؤات تصدر عن عرافين محترفين فحسب بل كانت تصدر أيضاً عن رجال من أهل الكنيسة تنبأوا بما سوف يحل بالكنيسة من السخط والهوان للذنوب والخطايا التي وقع فيها رجالها كالمتاجرة بالرتب الكهنوتية والانغماس في الملاذ والترف وهي الخطايا التي وقع فيها كثير من البابوات ورجال الدين.

ومن المعروف أن روجر باكون (١٢٦٧) الراهب الإنجليزي والعالم الشهير وكذلك دانتي كان كل منهما يعتقد في أن تغيراً مفاجئاً سوف يطرأ على الكنيسة يؤدي بها إلى حالة أفضل وأحسن. وقد تنبأ باكون بأن كاهناً ورعاً سوف يقوم بهذا التغيير.

ويغلب على الظن أن معظم العرافين والمتنبئين الذين قالوا بهذه التنبؤات المتصلة بالكنيسة كانوا متأثرين بنبوءات عراف شهير ظهر في العصور الوسطى وكان له أثر كبير على غيره من المتنبئين ذلك هو العراف جوشم **Joachim** .

لقد توقف الملك ريتشاد قلب الأسد إبان حملة له على الأراضي المقدسة لمحاربة صلاح الدين الأيوبي، في مدينة فيور من أعمال مقاطعة كلابريا بإيطاليا لاستشارة رجل كان يعد في ذلك الوقت أعظم منبئ ظهر منذ عهد الرسل. لقد كان هذا الرجل على جانب كبير من الورع والتقوى وصفاء النفس وكانت شهرته كمتنبئ قد عمت جميع العالم المسيحي. هذا الرجل هو جوشم وهو راهب بندكتيني انفصل عن طائفته وأنشأ له ديراً

خاصاً به في فيور. وعلى الرغم من أن هذا الراهب قد تنبأ بأشياء كثيرة في غير صالح البابوية إلا أن الباباوات مع ذلك قد بسطوا عليه حمايتهم وجعلوه تحت رعايتهم. وكان هذا الراهب يقول إنه لم يمنح هبة الكشف عن الغيب إنما منح هبة الفهم والإدراك. وهو يذكر في إحدى كتبه كيف أنه تاه في ميدان التأمل والتفكير في ليلة عيد الفصح فشعر أن شعاعاً من الضوء اللامع قد نفد إلى أعماق نفسه وأن إلهاماً إلهياً قد حل به فجعل كل أسرار الكتب المقدسة واضحة أمامه كما كانت واضحة أمام الرسل والأنبياء.

لقد تنبأ جوشم هذا بالمسيح الدجال وأخبر ريتشارد قلب الأسد أن هذا المسيح الدجال سوف يعتلى سريعاً الكرسي البابوي.

وبعد وفاة جوشم هذا أخذت الطبقة المثقفة من الناس تستمع إلى الدروس التي تفسر فيها نبوءات هذا الراهب الكبير إذ كانت هذه النبوءات تدرس كما يدرس الكتاب المقدس. وقد ذكر جوشم في كتبه ان العصر الكبير الأول من تاريخ العالم هو عصر الأب أي ما قبل العهد المسيحي أما العصر الثاني فهو عصر الابن ويمتد حتى عام ١٢٦٠ للميلاد أما العصر الثالث فهو عصر الطيف المقدس ويبدأ من عام ١٦٢٠ ويتضمن تغييراً وتطهيراً شاملاً للكنيسة. وكان يرى أن الكنيسة قد انغمست في الشهوات وغدت وكراً للصوص ومن ثم احتقر الناس رجال الدين.

وكانت هناك غير ذلك نبوءات كثيرة ضد الكنيسة يتداولها الناس في كل مكان وقد أفصح عنها كل من دانتي ومكيافلي في كتاباتهما. ولعل أبرز شخصية ظهرت بعد ذلك في ميدان التنبؤ بالغيب هي شخصية

سافونارلا الذي تنبأ بأشياء كثيرة تحققت كلها تقريباً. مثال ذلك أنه تنبأ بطرد أسرة ده مديسي الشهيرة من فلورنسه وقد تحقق ذلك. وتنبأ بالغزو الفرنسي لإيطاليا في عهد شارل الثامن ملك فرنسا وقد تحقق ذلك، كما تنبأ أيضاً بدمار روما تدميراً تاماً بالنيران بسبب فسوق أهلها وهذا أمر لم يتحقق اللهم إلا إذا اعتبرنا نهب روما على يد ده بوربون بعد موت سافونا رولا بتسع وعشرين سنة تحقيقاً لهذه النبوءة.

لقد كان هذا الراهب الدومينيكي العجيب يرى الرؤى الصادقة ويسمع الهواتف العلوية، فقد شاهد في مساء الجمعة الحزينة من عام ١٤٩٢ رؤيا هي عبارة عن صليبين هائلين ورأى سيفاً يتدلى من السماء فوق إيطاليا وغير ذلك من الرؤى. وقد ذاع صيت هذا الراهب حتى أصبح المتسلط على أهل فلورنسه.

غير أن أعداءه وحاسديه قد أخذوا يتزايدون فكان أن سجن وعذب واستخلص منه عن طريق التعذيب اعترافاً ينكر فيه ادعاءه أن له قوى تكشف عن الغيب فحوكم محاكمة صورية حكم عليه بعدها بالموت حرقاً. ففي الثالث والعشرين من شهر مايو عام ١٤٩٨ وبحضور مندوبين عن البابا اسكندر السادس الذي نعته سافونا رولا بالشيطان جرد سافونا رولا من ردائه الكهنوتي وتلى عليه الحكم بالإعدام هو واثنين من أتباعه المقربين إليه. وقد شنق الثلاثة وأحرقت جثثهم وهي معلقة في المشانق.

ويعد سافونا رولا اليوم عند الكثيرين من القديسين والشهداء والمتنبئين الصادقين في نبوءاتهم.

وقد يكون ميشيل نستراداموس هو اعظم المتنبئين الذين ظهروا في القارة الأوروبية **Michel Nostadamus** وقد احتل هذا المتنبئ مكانة مرموقة لم يرق إليها أحد غيره من مشاهير القرن السادس عشر عصر النهضة الزاهر، وكانت له قدرة عجيبة على التنبؤ بالغيب، فما أن ذاع صيته في هذا الميدان حتى أخذت أوروبا كلها تتحدث عنه وأرسل إليه الملوك والأمراء يدعونه ليقرأ لهم ما يخبئه لهم المستقبل من أحداث، وحج العظماء إلى بلدته سالون **salon** من مقاطعة بروفانس بفرنسا ليكشف لهم ما خفى عنهم من أمور وأحداث.

لقد درس نستراداموس هذا الطب وكانت له مقدرة فائقة في معالجة المرضى الذين كانوا يقعون صرعى للطواعين التي كانت تجتاح أوروبا من حين لآخر إبان القرن السادس عشر حتى كثر حساده من الأطباء فأذاعوا عنه أنه يشتغل بالسحر والعلوم الخفية. والواقع أن نستراداموس كان يقضي معظم أيامه في الطبقة العليا من منزله وسط مجلدات ضخمة مكتوبة بلغات متعددة وحوله أدوات كثيرة مما يستخدمها المنجمون والسحرة كالأسطرلاب والمرايا السحرية. ويذكر نستراداموس نفسه أنه قد أحرق بعض الكتب المصرية القديمة بعد أن حفظ محتوياتها عن ظهر قلب وقد ورث هذه الكتب عن أجداده وكانت تحوى كثيراً من علوم المصريين والمجوس.

وقد زار نستراداموس كثيراً من البلاد الأوروبية واجتمع بمشاهير العلماء والمشتغلين بالكيمياء والتنجيم وتباحث وإياهم في شتى الموضوعات العلمية.

وحدث أثناء زيارته لمدن إيطاليا أن شاهد في إحدى القرى الصغيرة راهباً فرنسيسكياً يدعى فيلكس بيرتي **Felix Peretti** فما أن رآه حتى ركع نستراداموس أمام هذا الراهب بكل خشوع واحترام ولما سأله في ذلك الرهبان الآخرون أجابهم: إني أركع أمام قداسته. غير أن الرهبان لم يهتموا بهذه النبوءة لأن بيرتي هذا لم يكن يمتاز عنهم بشيء البتة ولكن هذا الراهب القروي قد أخذ يرقى المناصب الكهنوتية الواحد بعد الآخر حتى ولي العرش البابوي عام ١٥٨٥ ولقب بـ "سكتوس السادس".

وكان نستراداموس هذا ينشر تنبؤاته في شكل رباعيات شعرية وقد نشرت لأول مرة في عام ١٥٥٥ وتضمنت كثيراً من النبوءات التي تحققت على مر الأيام منها مقتل شارل الأول ملك إنجلترا وثورة أوليفر كرمويل ومقتل لويس السادس عشر ملك فرنسا والثورة الفرنسية ومجيء نابليون بونابارت وغير ذلك من الأحداث العالمية الشهيرة.

وقد أصيب نستراداموس في أواخر أيامه بمرض الاستسقاء وثقل عليه المرض فاعتكف في بيته لا يرى أحداً من الناس إلا تلميذه الوفي شافني **Chavigny** واثنين أو ثلاثة من أصدقائه المقربين. وقد أوصى أن يدفن واقفاً في كنيسة الفرنسيسكان حتى لا يطأ أحد على عظامه.

وفي مساء اليوم الأول من شهر يوليه سنة ١٥٦٦ تركه تلميذه شافنى بعد أن ألقى عليه تحية المساء والعبارة المألوفة: "إلى الغد يا أستاذ" ولكن نستراداموس هز رأسه بحزن وتمتم قائلاً: في الغد عند شروق الشمس سوف لا أكون موجوداً.

وفي الصباح كان نستراداموس جثة هامدة فوق مقعده.

ولقد بكاه أهل بلدته طويلاً وكانوا يعتقدون أن نستراداموس لم يمت ولكنه اعتزل الحياة ليتابع دراساته، ونقش على الحائط الذي يضم رفاته هذه الجملة: "لا تعكر سلام الموتى" ثم أضافت إليها زوجه: "هنا ترقد عظام ميشيل نستراداموس الشهير الوحيد في رأي جميع البشر الذي يسجل بقلمه المقدس أحداث العالم المستقبلة وفقاً لتأثير الكواكب".

ولقد توفى نستراداموس بالغاً من العمر اثنين وستين عاماً وستة شهور وسبعة عشر يوماً.